مفهوم اللغات المتخصصة ومعايير تمييزها: دراسة لسانية تداولية مقارنة في ضوء المقاربات المصطلحية الحديثة

The concept of specialized languages and the criteria to distinguish them: A comparative pragmatic linguistic study within modern terminological approaches

Dr. Mouheddine Ben Slimane د. محي الدين بنسليمان

أستاذ مساعد في علوم المصطلحات والترجمة

المعهد العالي للغات بتونس جامعة قرطاج، تونس

Mouheddine.benslimane@islt.ucar.tn

ملخص:

يعدّ التمييز بين اللغات المتخصصة واللغة العامة من القضايا المحورية في اللسانيات التطبيقية وعلم المصطلح وتحليل الخطاب، لما تنطوي عليه اللغات المتخصصة من أبعاد معرفية وتداولية ترتبط بإنتاج المعارف المتخصصة وتداولها داخل الأوساط العلمية والمهنية. وانطلاقا من التصورات الحديثة التي تتجاوز النظر إلى اللغات المتخصصة بوصفها أنظمة لغوية مستقلة، يهدف هذا البحث إلى إعادة النظر في مفهوم "التخصص" في ضوء أبرز المقاربات المصطلحية، ولا سيما مقاربات بيشت ودراسكاو (Bicht & Draskau)، وكوكوريك (Kocourek)، ولورا (Lerat)، وكابريه (Cabré)، وبيان الأسس النظرية التي يقوم عليها التمييز بين اللغات المتخصصة واللغة العامة. ويتناول البحث بالدرس بعض معايير التخصص، مثل الموضوع والمستعملين والوضعية التواصلية والوظيفة والوحدات المعجمية المخصصة المهيمنة المطبقة خاصة على اللغات العلمية والتقنية، كما جاءت في أعمال الباحثين المشار إليهم في الأعلى.

كما يفحص هذا المقال مدى انسحاب هذه المعايير على اللغة الأدبية، مستجليا أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين اللغات العلمية والتقنية والمهنية. ويخلص البحث إلى أن التخصص ليس خاصية بنيوية كامنة في اللغة، وإنما هو خاصية وظيفية وتداولية تنتج عن توظيف النسق اللغوي العام ضمن نظام مفاهيمي وسياق تواصلي مخصوصين، وأنّ اختلاف الخطابات المتخصصة لا يعود إلى اختلاف أنظمتها اللغوية، بل إلى اختلاف وظائفها المرجعية وأنساقها المفاهيمية وسياقاتها التداولية. وفي ضوء ذلك، يقترح هذا البحث نموذجا لسانيا تداوليا يفسر العلاقة بين اللغة العامة واللغات المتخصصة واللغة الأدبية، ويحدد موقع كل منها ضمن الاستعمالات المختلفة للغة الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: اللغات المتخصصة، اللغة العامة، اللغة الأدبية، معايير التخصص.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract :

The distinction between specialized and general language is a central issue in applied linguistics, terminology, and discourse analysis, given the cognitive and pragmatic dimensions of specialized languages, which are linked to the production and dissemination of specialized knowledge within scientific and professional fields. Based on modern perspectives that go beyond viewing specialized languages as independent linguistic systems, this research aims at re-examining the concept of « specialization » within prominent terminological approaches, particularly those of Bicht and Draskau, Kocourek, Lerat, and Cabré. As well as elucidating the theoretical foundations upon which the distinction between specialized and general language rests. The research examines some criteria for specialization, such as subject matter, users, communicative situation, function, and the dominant specialized lexical units applied especially in scientific and technical languages, as it is mentioned in these researchers'works.

This article also explores the extent to which these criteria can be applied to literary language, highlighting the similarities and differences between it and scientific, technical, and professional languages. The research concludes that specialization is not an inherent structural property of language, but rather a functional and pragmatic characteristic resulting from the application of the general linguistic system within a specific conceptual framework and communicative context. Furthermore, the differences between specialized discourses do not stem from differences in their linguistic systems, but rather from differences in their referential functions, conceptual frameworks, and pragmatic contexts. As a result, the research proposes a pragmatic linguistic model that explains the relationship between general language, specialized languages, and literary language, and identifies the position of each within the various uses of natural language.

Keywords: Specialized languages, general language, literary language, specialization criteria.

مقدمة

أفرزت التحولات العلمية والتقنية التي شهدها العالم المعاصر توسعا كبيرا في إنتاج المعرفة المتخصصة، مما أفرز أنماطا جديدة من التواصل داخل الأوساط العلمية والتقنية والمهنية. ولم يعد نقل هذه المعرفة رهين توفر الخبرة العلمية وحدها، بل أصبح مرتبطا أيضا بامتلاك أدوات لغوية دقيقة تمكّن من صياغة المفاهيم وتنظيم العلاقات بينها وتداولها بوضوح. لذلك، غدت اللغة عنصرا أساسيا في بناء المعرفة المتخصصة، كما أصبح تحليل الخطاب المتخصص مدخلا أساسيا لفهم طبيعة النشاط العلمي.

وفي هذا السياق، يبرز مفهوم اللغة المتخصصة بوصفه أحد المفاهيم المركزية في اللسانيات التطبيقية وعلم المصطلح وتحليل الخطاب، لكونه يمكّن من تفسير العلاقة بين المعرفة المتخصصة واللغة التي تنقلها. وقد

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أسهمت أعمال بعض الباحثين مثل بيشت ودراسكاو (1985)، وكوكوريك (1991)، ولورا (1995)، وكابريه (1998) في الانتقال من البحث عن خصائص شكلية للغات المتخصصة إلى التركيز على أبعادها التداولية والمعرفية. وبذلك غدا التخصص نمطا من أنماط توظيف اللغة الطبيعية في مجالات معرفية محددة وفق مقتضيات التواصل العلمي والتقني والمهني.

ويكشف هذا التحول النظري أن العلاقة بين اللغات المتخصصة واللغة العامة أكثر تعقيدا مما قد يبدو، باعتبار أن الخطابات المتخصصة، على غرار الخطابات الطبية والقانونية والرياضية، لا تستند إلى أنظمة لغوية مستقلة، وإنما تتقاسم مع اللغة العامة النظام اللغوي ذاته، في حين تتميز عنها من خلال طبيعة المعرفة التي تنقلها والنسق المفاهيمي الذي تنتظم داخله والوظيفة المرجعية التي تؤديها والجماعة اللغوية التي تتداولها.

ويزداد هذا الموضوع أهمية في ظل اتساع تداول المعارف المتخصصة خارج الدوائر الأكاديمية، حيث لم تعد الخطابات المتخصصة حكرا على الخبراء والمتخصصين، بل أصبحت بفضل الترجمة والتبسيط العلمي والوسائط الرقمية ووسائل الإعلام تتجه بدرجات متفاوتة إلى جمهور أوسع. وقد أدى هذا الواقع إلى تداخل متزايد بين اللغة العامة واللغات المتخصصة وإلى ظهور نصوص متفاوتة في درجة تخصصها، الأمر الذي يفرض إعادة النظر في المعايير التي يقوم عليها التمييز بين هذين النمطين من الاستعمال اللغوي.

كما تبرز في هذا الإطار إشكالية أخرى على درجة كبيرة من الأهمية تتعلق بموقع اللغة الأدبية ضمن تصنيف الاستعمالات اللغوية المختلفة. فإذا كانت الكتابة الأدبية تخضع بدورها لقواعد فنية وأعراف نوعية، ولا يبدعها عادة إلا من يمتلك كفاية أدبية مخصوصة، فهل يكفي ذلك لاعتبارها لغة متخصصة؟ أم أن اختلاف وظيفتها القائمة على التعبير الجمالي وبناء الدلالة الإيحائية يجعلها تختلف جوهريا عن اللغات العلمية والتقنية والمهنية؟ نعتقد أنّ الإجابة عن هذه الأسئلة تمثل مدخلا لإعادة التفكير في مفهوم التخصص ذاته وفي الحدود الفاصلة بين الأنماط المختلفة لجميع أنواع الخطابات.

وانطلاقا من هذه الإشكاليات، يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود باللغات المتخصصة في ضوء التصورات اللسانية والمصطلحية الحديثة؟

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- ما هي أبرز معايير تخصص اللغات العلمية والتقنية والمهنية، وكيف تميزها عن اللغة العامة؟
- إلى أي مدى يمكن اعتبار اللغة الأدبية لغة متخصصة؟

ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن التخصص اللغوي ليس خاصية بنيوية في اللغة، بل هو خاصية تداولية ومعرفية تنشأ من توظيف اللغة العامة في بناء المعرفة المتخصصة وتداولها. كما يفترض أن اختلاف الخطابات المتخصصة لا يعود إلى اختلاف أنظمتها اللغوية، وإنما إلى اختلاف أنساقها المفاهيمية ووظائفها التواصلية والجماعات المستعملة لها، مع بقاء اللغة الطبيعية إطارا مشتركا لمختلف الاستعمالات.

وللتحقق من هذه الفرضيات، يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدا من المقاربتين التداولية والمصطلحية، ومن المقارنة النظرية بين أبرز التصورات المتعلقة باللغة المتخصصة، إلى جانب تحليل نماذج من الخطابات العلمية والأدبية والعامة.

وتتمثل أهمية البحث في سعيه إلى بناء تصور تكاملي للعلاقة بين اللغة العامة واللغة الأدبية واللغات المتخصصة، بما يساهم في تطوير الدراسات اللسانية والمصطلحية وتحليل الخطاب والترجمة المتخصصة.

1. تطور مفهوم اللغة المتخصصة في ضوء الدراسات اللسانية والمصطلحية

لم يبرز مفهوم اللغة المتخصصة بوصفه موضوعا علميا مستقلا في اللسانيات إلا مع تزايد الاهتمام بالخطابات المتخصصة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك حين أدرك الباحثون أنه نظرا لخصوصية اللغة المستعملة في المجالات العلمية والتقنية، فإنه لا يمكن تفسيرها بالاعتماد على المبادئ نفسها التي تفسر اللغة العامة. فقد فرض التطور المتسارع في هذه المجالات، وما صاحبه من تضخم في إنتاج المعارف وتداولها، ضرورة إعادة النظر في العلاقة بين المعرفة المتخصصة واللغة التي تنقلها وفي الكيفية التي تنتظم بها الخطابات المتخصصة داخل اللغة الطبيعية.

وقد انصبت الدراسات الأولى على الجانب المعجمي، فعدّت المصطلحات السمة المميزة للخطابات العلمية والتقنية. وفي هذا السياق، اعتبر أنّ ما يميّز كل علم عن غيره من العلوم الأخرى هو الجهاز المصطلحي الذي يقوم عليه كل علم. ويعود هذا التوجه إلى التأثير الكبير الذي مارسته النظرية العامة لعلم المصطلح، ولا سيما من خلال أعمال أوجين فوستر (Eugen Wüster) المؤسسة في مجال علم المصطلح التي اعتبرت المصطلح الوحدة الأساسية في بناء المعرفة العلمية والتقنية، ورأت أن وظيفته الرئيسية تتمثل في

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تمثيل المفاهيم تمثيلا دقيقا بما يضمن وحدة التواصل بين المتخصصين[2]. وانطلاقا من هذا التصور، أصبحت اللغة المتخصصة العلمية والتقنية تختزل في مجموع المصطلحات التي يستعملها أهل الاختصاص داخل مجال معرفي معيّن.

وعلى الرغم من أهمية هذا التصور المعجمي، إلا أنه سرعان ما بدا غير كاف لتفسير طبيعة الخطاب المتخصص. فمهما بلغت كثافة المصطلحات في هذا النوع من الخطابات، إلا أنها لا تعمل بمعزل عن السياق النصي الذي ترد فيه، كما أنها تنتظم داخل نصوص تخضع لقواعد لغوية وتداولية، وتنتج في سياقات تواصلية مخصوصة، وتؤدي وظائف معرفية تختلف عن الوظائف التي تؤديها الخطابات العامة. لذلك انتقل الاهتمام تدريجيا من دراسة المصطلح بوصفه وحدة معجمية مستقلة إلى دراسة الخطاب المتخصص الذي ترد فيه المصطلحات بوصفه بنية لغوية وتواصلية متكاملة.

ويعكس هذا التحول انتقالا أوسع عرفته اللسانيات المعاصرة من دراسة اللغة بوصفها نسقا مجردا إلى دراستها بوصفها ممارسة اجتماعية وتواصلية تتحدد من خلال سياقات استعمال مخصوصة. ففي اللسانيات الوظيفية، أكد مارتينيه (Martinet) أن تفسير الظواهر اللغوية ينبغي أن ينطلق من الوظائف التي تؤديها الوحدات اللغوية داخل عملية التواصل، وليس من خصائصها الشكلية وحدها[3]. وفي السياق نفسه، أبرزت اللسانيات التداولية، على غرار أعمال اللسانيين دوكرو (Ducrot) وأنسكومبر (Anscombre)، أن المعنى لا يتحدد داخل النظام اللغوي فحسب، بل يتشكل أيضا من خلال المقام التخاطبي وقصدية المتكلمين والبعد الحجاجي الذي تكتسبه الأقوال في سياق التفاعل[4]. وفي ضوء هذا التحول النظري، لم يعد السؤال المركزي في دراسة اللغات المتخصصة منصبا على ما إذا كانت هذه اللغات تختلف بنيويا عن اللغة العامة، بل أصبح يتعلق بكيفية توظيف النسق اللغوي الواحد، بما يتيحه من موارد معجمية وتركيبية وتداولية، لإنجاز

---

[2] انظر:
Wüster, Eugen : Internationale Sprachnormung in der Technik, besonders in der Elektrotechnik, Berlin: VDI-Verlag, 1931, 431p..

[3] انظر:
Martinet, André : *Éléments de linguistique générale*, Nouvelle édition remaniée et mise à jour, Paris : Armand Colin, 1980, 221p.

[4] انظر خاصة:
Anscombre, Jean-Claude & Ducrot, Oswald : L'argumentation dans la langue. In: Langages, 10e année, n°42. Argumentation et discours scientifique, pp. 5-27, 1976 ; Ducrot, Oswald : Le Dire et le Dit, Les Editions de Minuit, 1985, 240p.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أغراض معرفية وتواصلية متباينة تفرضها خصوصية المجالات العلمية والتقنية والمهنية واختلاف المقامات التداولية.

وبناء على ذلك، لم يعد تخصّص اللغة يفسّر بمجرد اشتمالها على رصيد مصطلحي خاص بمجال معرفي أو مهني معيّن، بل أصبح ينظر إليه بوصفه حصيلة تفاعل جملة من العوامل المعجمية واللسانية والتداولية والمعرفية. فإلى جانب المعجم المتخصص، يتحدد هذا التخصص بطبيعة الموضوع الذي يعالجه الخطاب وبالبنية المفاهيمية التي ينتظم ضمنها وبخصائص الجماعة الخطابية التي تنتجه وتتداوله، فضلا عن المقام التواصلي وما يفرضه من مقاصد وقواعد وأعراف تداولية. وبهذا المعنى يظل النسق النحوي الواحد قادرا على إنتاج أنماط خطابية متباينة؛ إذ يمكن أن يستثمر في صياغة قصيدة شعرية، أو تقرير طبي، أو حكم قضائي مع احتفاظ هذه النصوص بوحدة النظام اللغوي الذي تنتظم في إطاره، في الوقت الذي تختلف فيه اختلافا جوهريا من حيث بنيتها المفاهيمية والدلالية وآليات بنائها الحجاجي ووظائفها التواصلية والغايات التي تؤديها داخل مجالات تداولها المختلفة.

وتكشف هذه النتيجة أن اللغة الطبيعية تمثل الإطار اللساني المشترك الذي تتفرع عنه مختلف أنماط الخطاب. فاللغة الرياضية، واللغة القانونية، واللغة الاقتصادية، واللغة الطبية، وغيرها من اللغات المتخصصة، لا تؤسس أنظمة لغوية مستقلة، وإنما تستثمر الإمكانيات اللغوية التي يتيحها النسق العام للغة الطبيعية بما ينسجم مع خصوصية كل مجال معرفي. ولذلك فإن التخصص لا يعني الانفصال عن اللغة العامة، بقدر ما يعني تخصيص بعض مواردها لخدمة وظيفة معرفية بعينها.

ومن هذا المنطلق، أصبح مفهوم اللغة المتخصصة وثيق الصلة بمفهوم الجماعة الخطابية (Communauté de discours) الذي يفترض أن كل جماعة علمية أو مهنية تطوّر تدريجيا أنماطا تواصلية خاصة بها تعكس طبيعة نشاطها المعرفي وتستجيب لمقتضياته. فإذا كان الطبيب ورجل القانون والمهندس يشتركون في استعمال اللغة العربية مثلا، فإنهم لا يتواصلون بالطريقة نفسها، لأن اختلاف مجالاتهم يقتضي اختلافا في المفاهيم وأنماط الاستدلال وآليات بناء الخطاب وطرق عرض المعرفة. لذلك، فإن خصوصية اللغة المتخصصة لا تستمد من استقلالها عن اللغة الطبيعية، وإنما من انتمائها إلى مجتمع معرفي محدد يفرض عليها ضوابطه المصطلحية والتداولية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ويترتب على هذا التصور إعادة تحديد طبيعة العلاقة بين اللغات المتخصصة واللغة العامة، حيث أن العلاقة بين هذين النوعين من اللغات ليست علاقة قطيعة أو تعارض، بل علاقة اندراج وتخصيص، حيث تمثل اللغة العامة الإطار المشترك الذي تستمد منه اللغات المتخصصة مواردها الصوتية والصرفية والنحوية، ثم تعيد تنظيمها وفق أنساق مفاهيمية وخطابية تقتضيها الحقول العلمية والتقنية والمهنية.

وفي ضوء هذا التصور، تتضح محدودية المقاربات التي تختزل اللغة المتخصصة في كثافة المصطلحات أو في امتلاك معجم خاص؛ فرغم مركزية المصطلح في اللغات المتخصصة، إلا أنه لا يعدو أن يكون إلاّ مكوّنا من مكونات الخطاب المتخصص، ولا يكتسب قيمته إلا داخل بنية نصية تؤطر استعماله وتمنحه وظيفته المعرفية والتواصلية. لذلك قد يتضمن نص ما عددا كبيرا من المصطلحات دون أن ينتمي بالضرورة إلى الخطاب العلمي المتخصص[5]، كما قد يندرج نص علمي مبسط ضمن هذا الخطاب رغم محدودية الحضور المصطلحي فيه وذلك كلّما ارتبط بموضوع معرفي متخصص ووظيفة معرفية وسياق تداولي محدّد[6].

لذلك انتقل مفهوم اللغة المتخصصة من تصور معجمي يركّز على المصطلح إلى تصور أوسع يجعل التخصص خاصية شاملة للخطاب بمختلف مكوناته المعجمية واللسانية والمعرفية والتداولية. وقد أسهم في بلورة هذا الاتجاه عدد من الباحثين، من أبرزهم بيشت ودراسكو (Bicht & Draskau) وكوكوريك (Kocourek) ولورا (Lerat) وكابريه (Cabré) الذين أعادوا النظر في طبيعة اللغة المتخصصة بوصفها ممارسة خطابية تتداخل فيها مختلف هذه المكونات.

3. قراءة نقدية لأبرز المقاربات التي تناولت مفهوم اللغة المتخصصة

تعددت المقاربات التي تناولت مفهوم اللغة المتخصصة بتعدد المنطلقات النظرية والمنهجية التي استندت إليها، إلا أنها تشترك جميعها في السعي إلى تحديد السمات والخصائص التي تميز الاستعمال اللغوي داخل مجال معرفي أو مهني معيّن.

---

[5] قد يضم نصّ ما عددا كبيرا من المصطلحات المرتبطة بمجال معرفي معيّن دون أن يكون نصا متخصصا بالمعنى الدقيق، لأن حضور المصطلح لا يكفي وحده لإضفاء صفة التخصص على الخطاب، ما لم ينتظم داخل نسق مفاهيمي ويؤدي وظيفة معرفية محددة. فعلى سبيل المثال، قد يتضمن مقال صحفي حول مرض السرطان مصطلحات مثل "الخلايا الجذعية" و"الطفرات الجينية" و"العلاج المناعي" و"الحمض النووي"، لكنه لا يعد خطابا طبيا متخصصا إذا كان يستعمل هذه المفاهيم بهدف التوعية العامة أو تبسيط المعلومات للقارئ غير المتخصص، دون أن يقدم معالجة علمية تستند إلى منهجيات ومفاهيم الحقل الطبي.

[6] ومن أمثلة ذلك، يمكن أن نذكر الدليل الطبي المبسط والوثيقة الإرشادية الصحية؛ فبالرغم من أن هذه النصوص القصيرة قليلة المصطلحات نسبيا، إلا أنها تنتمي إلى الخطاب المتخصص الموجه إلى غير الخبراء، بسبب موضوعاتها ووظائفها المعرفية والسياقات المؤسسية التي تنتجها.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2. 1. البعد الوظيفي التواصلي للغة المتخصصة في تصور بيشت ودراسكاو (1985)

يعرّف كلّ من بيشت ودراسكاو (Bicht & Draskau)[7] اللغة المتخصصة بأنها "ضرب مقنّن ومنمّط من ضروب اللغة يستعمل لأغراض خاصة وفي سياق حقيقي، أي يوظّف لإيصال معلومات ذات طابع تخصّصي على أي من المستويات: على أكثرها تعقيدا، أي الخبراء العارفين، أو على المستوى الأقل تعقيدا، بهدف نشر المعرفة بين المهتمين بالحقل، وتلقينهم أصوله وذلك بأكثر السبل إيجازا ودقة ووضوحا" (ترجمة محمد محمد حلمي هليّل)[8].

ويمتاز هذا التعريف بكونه يدمج بين البعدين الوظيفي والاجتماعي، حيث لا يحصر اللغة المتخصصة في التواصل بين الخبراء فقط، بل يفتحها أيضا على عملية نقل المعرفة إلى المهتمين بها من غير المتخصصين. وبذلك يبرز الطابع التواصلي المتدرج للخطاب المتخصص الذي يتكيف مع مستويات مختلفة من الفهم.

غير أن هذا الطرح يطرح بدوره سؤالا حول درجة التبسيط التي يمكن أن تتحملها اللغة المتخصصة دون أن تفقد هويتها العلمية. فكلما اتجه الخطاب نحو الجمهور العام، زادت الحاجة إلى إعادة صياغة المفاهيم وتبسيطها، وهو ما قد يؤدي إلى تحولات دلالية تجعل النص أقرب إلى الخطاب العام منه إلى الخطاب المتخصص.

2. 2. البعد المعجمي للغة المتخصصة في تصور كوكوريك (1991)

يستعمل كوكوريك (Kocourek)[9] مصطلح لغة التخصص بصيغة المفرد أو لغات التخصص بصيغة الجمع معتبرا إياها لغات فرعية عن اللغة الطبيعية. ويعتبر هذا الباحث أن اللغات الفرعية، مثل اللغة الفرعية الشعرية واللغة الفرعية العلمية واللغة الفرعية التقنية، تمثل من جهة امتدادا لنسق اللغة الطبيعية، ومن جهة أخرى ابتعادا عنه. أما الامتداد، فيتمثل في عدم خرق ضوابط النسق اللغوي العام باستعمال نفس الوسائل النحوية والصرفية التي تستعملها اللغة العامة. وأما الابتعاد، فيظهر في المستوى المعجمي

---

[7] انظر:
Picht, Heribert & Draskau, Jennifer : Terminology: An introduction. Guildford : University of Surrey, 1985, 265p.

[8] بيشت هيربرت و جينفيردراسكاو : مقدمة في المصطلحية، ترجمة الدكتور محمد محمد حلمي هليل، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2000، ص 15.

[9] انظر:
Kocourek, Rostislav : La langue française de la technique et de la science. Vers une linguistique de la langue savante, 2e éd. Présentation de Alain Rey, Oscar Brandstetter Verlag : Wiesbaden, 1991, 327p.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

بالاستعمال المكثف للمصطلحات، وخاصة لبعض الأشكال التعبيرية المختصة الأخرى مثل الرموز غير اللسانية والاختزالات الاصطلاحية (les éléments brachygraphiques)[10].

ويبرز هذا التصور أهمية البعد المعجمي في تشكيل الخطاب المتخصص من خلال الاستعمال المكثف للمصطلحات ولبعض الأشكال التعبيرية المختصة الأخرى، غير أن تركيز كوكوريك على المصطلحات والرموز غير اللسانية والاختزالات الاصطلاحية قد يؤدي إلى اختزال التخصص في مظهره الشكلي، دون مراعاة البنية الخطابية التي تنتظم داخلها هذه العناصر.

ومع ذلك، فإن قيمة هذا التصور تكمن في إبرازه لخاصية مهمة، وهي أن اللغة المتخصصة لا تقطع مع اللغة العامة، بل تعيد تنظيم مواردها بشكل يسمح بتكثيف المعنى وتقليل الغموض داخل التواصل المتخصص العلمي والتقني والمهني.

2. 3. البعد المعرفي للغات المتخصصة في تصور لورا (1995)

يستعمل لورا (Lerat)[11] مصطلح اللغات المتخصّصة بصيغة الجمع للدلالة أيضا على اللغات المتفرعة عن اللغة الطبيعية أو الاستعمالات الخاصة للغة الطبيعية، حيث تنقل كل لغة متخصصة معرفة متخصصة في مجال معيّن. وإذا كانت المجالات المعرفية متعددة، فإنّ اللغات المتخصصة متعددة أيضا، ولكلّ مجال لغة تميّزه عن بقية المجالات الأخرى، بحيث نجد مثلا اللغة الطبية في المجال الطبي ولغة الرياضيات في مجال الرياضيات ولغة القانون في المجال القانوني واللغة المعلوماتية في مجال المعلوماتية. ويرى هذا الباحث، على غرار كوكوريك (Kocourek)، أن اللغات المتخصصة تتصف باستخدامها لرموز مصطلحية لسانية وأخرى غير لسانية في أقوال توظّف الوسائل العادية للغات الطبيعية، أي وفق ما تسمح به القواعد اللغوية في كل لغة من هذه اللغات.

---

[10] ينظر حول هذا النوع من العبارات:
Ben Slimane, Mouheddine : La terminologie scientifique française et sa traduction en arabe au XIX[e] siècle, L'Harmattan : Paris, 2021, pp. 173-174.

[11] انظر:
Lerat, Pierre : Les langues spécialisées, coll. "Linguistique nouvelle", Presse Universitaire de France : Paris, 1995, 201p.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ويعدّ هذا التصور من أكثر التصورات وضوحا في ربط اللغة المتخصصة بالمجال المعرفي، حيث يجعل من التخصص نتيجة مباشرة لتعدد العلوم والمعارف. غير أن هذا الطرح قد يفهم على أنه يبالغ في فصل المجالات عن بعضها، في حين أن الواقع الخطابي يظهر تداخلا كبيرا بين هذه الحقول، خاصة في النصوص البينية (interdisciplinaires)، حيث تتقاطع المفاهيم والمصطلحات بين أكثر من مجال.

ومع ذلك، تكمن أهمية هذا التصور في تأكيده على العلاقة الوثيقة بين المعرفة واللغة التي تنقلها، وعلى أن كل مجال علمي ينتج بالضرورة نظاما وظيفيا خاصا به.

2. 4. البعد التداولي للغة المتخصصة في تصور ماريا تيريزا كابريه (1998)

تستخدم ماريا تيريزا كابريه مصطلح لغات التخصص أو اللغات المتخصصة بوصفها مجموعة لغات فرعية عن اللغة العامة تتّسم تداوليا بثلاثة متغيّرات، هي: الموضوع والمستعملون والوضعيات التواصلية[12]. ويقتضي هذا التصور للغات المتخصصة بصيغة الجمع افتراض أنّ هناك أكثر من لغة تخصص، وأنّ هذه اللغات تتفرع عن اللغة العامة، وأنّه يجب أن تتوفر في هذه اللغات ثلاثة شروط أساسية، حتى تتميز عن اللغة العامة، ألا وهي: أن تختص كل لغة من هذه اللغات بموضوع معرفة ما ينطوي على نظام مفاهيمي لا يمكن عموما أن يفهمه إلا المتخصّصون وليس جميع الناس، وأن يستعملها متخصصون يختلفون من لغة إلى أخرى باختلاف اختصاصاتهم، وأن تكتسب هذه اللغات خاصية التخصص التي تفرضها الوضعيات التواصلية، حيث أنّ الأنشطة التواصلية في أي لغة من لغات التخصص، علاوة على كونها تكتسي طابعا رسميا معقّدا، تخضع عادة، كما ترى كابريه، لمعايير مهنية أو علمية، هي في الأصل معايير الأنشطة المهنية أو العلوم التي تظهر فيها.

ويكشف هذا التصور عن انتقال حاسم من المقاربة البنيوية إلى المقاربة التداولية، حيث لم يعد التخصص مرتبطا بالبنية اللغوية، بل بطريقة استعمال اللغة داخل سياق معيّن. فالموضوع يحدد المجال المفاهيمي، والمستعملون يحددون الجماعة المعرفية، والوضعية التواصلية تحدد درجة الرسمية والدقة المطلوبة في الخطاب.

---

[12] انظر:
Cabré, Maria Teresa : La terminologie : Théorie, méthode et application, Les presses de l'Université d'Ottawa : Armand Colin, 1998, pp. 124-125.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

غير أن هذا التصور، على الرغم من أهميته، يطرح إشكالا يتعلق بحدود كل متغير من هذه المتغيرات. فتمييز "الموضوع" مثلا قد يبدو واضحا على المستوى النظري، لكنه يصبح أكثر تعقيدا عند الانتقال إلى النصوص الهجينة التي تجمع بين أكثر من مجال معرفي، كما هو الحال في الخطابات الإعلامية العلمية أو النصوص التبسيطية. كما أن معيار "المستعملين" لا يمكن اعتباره معيارا حاسما لأن الخطاب المتخصص قد ينتج من طرف غير متخصصين في سياقات تعليمية أو إعلامية، دون أن يفقد طابعه التخصصي.

3. نحو تصور متكامل لمفهوم اللغة المتخصصة

بعد استقراء المقاربات اللسانية والمصطلحية في العنصر السابق، يمكن أن نتبين أن مفهوم اللغة المتخصصة لا يستقيم إذا أسّس على بعد واحد، سواء أكان معجميا أم معرفيا أم وظيفيا أم تداوليا، لأن كل مقاربة تسلط الضوء على جانب معيّن من الظاهرة دون أن تستوعب مختلف أبعادها. لذلك تبرز الحاجة إلى تصور متكامل يدمج هذه الأبعاد ضمن إطار نظري موحّد يفسر طبيعة اللغة المتخصصة بوصفها ممارسة لغوية مركبة تتداخل فيها الجوانب المعجمية والمعرفية والتواصلية والاستعمالية.

وانطلاقا من ذلك، يمكن تعريف اللغة المتخصصة بأنها استعمال وظيفي للغة الطبيعية داخل مجال معرفي محدّد تنتجه جماعة متخصصة بغرض التواصل فيما بينها وبناء المعرفة أو تنظيمها أو نقلها داخل أنساق مفاهيمية دقيقة ووسائل لغوية تتسم بالوضوح والدقة والاقتصاد في التعبير. وبهذا المعنى، يمكن أن نقرّ بأن هذا التصور يستند إلى أربعة أبعاد متكاملة تشمل البعد المعرفي والبعد التداولي والبعد المعجمي والبعد الوظيفي.

وإذا كان هذا التصور التكاملي يسمح بإعادة تحديد مفهوم اللغة المتخصصة، فإنه يفرض في المقابل إعادة النظر في كيفية التمييز بينها وبين اللغة العامة من خلال اعتماد جملة من المعايير المتكاملة.

4. معايير تمييز اللغات المتخصصة عن اللغة العامة

بناء على التصور المتكامل لمفهوم اللغة المتخصصة الذي تم التوصل إليه في العنصر السابق، يمكن التمييز بين اللغات المتخصصة واللغة العامة بالاعتماد على مجموعة من المعايير المتداخلة التي تسمح

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

بتفسير هذا التمييز تفسيرا متماسكا معرفيا وتداوليا ووظيفيا ومعجميا، مثل الموضوع والمستعملين والوضعية التواصلية والوظيفة والوحدات المعجمية المخصصة المهيمنة.

4. 1. معيار الموضوع

يعدّ الموضوع أحد أهم المؤشرات الأولية على درجة التخصص في الخطاب. فإذا كانت اللغة العامة تتناول مواضيع الحياة اليومية المشتركة بين جميع المتكلمين، مثل الأحداث الاجتماعية والعلاقات الإنسانية والخبرات العامة، فإن اللغات الخاصة على عكس ذلك، تتجه إلى معالجة مواضيع محددة تنتمي إلى مجالات معرفية دقيقة مثل الطب والقانون والرياضيات والهندسة.

غير أن هذا المعيار، على الرغم من أهميته، لا يكفي بمفرده لتحديد طبيعة الخطاب لأن الموضوع قد يعالج بطرق مختلفة تبعا للغرض التواصلي. فموضوع المرض مثلا، يمكن أن يعالج في خطاب طبي متخصص يهدف إلى التشخيص والتفسير العلمي، كما يمكن أن يعالج في خطاب إعلامي موجه إلى الجمهور العام يهدف إلى التبسيط أو التوعية. ومن ثم فإن الموضوع لا يحدد التخصص بشكل مطلق، بل يتحدد بالتفاعل مع معايير أخرى.

4. 2. معيار المستعملين

يرتبط التخصص أيضا بطبيعة الجماعة التي تنتج الخطاب وتستقبله وتستعمله. فاللغة المتخصصة تنتج في الغالب داخل جماعات علمية أو مهنية تمتلك كفايات معرفية ولغوية تسمح لها بالتعامل مع نظام مفاهيمي دقيق. أما اللغة العامة فهي موجهة إلى جمهور واسع لا يتطلب معرفة مسبقة بالمواضيع المعالجة.

ومع ذلك، فإن هذا المعيار يظل نسبيا، لأن الخطاب المتخصص قد ينتج أيضا في سياقات تعليمية أو إعلامية تستهدف غير المتخصصين، دون أن يفقد طابعه العلمي بشكل كلّي. وهذا يعني أن الانتماء إلى جماعة الخبراء ليس شرطا كافيا، بل هو مؤشر من بين مؤشرات متعددة على تخصص الخطاب.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

4. 3. معيار الوضعية التواصلية

تتميز اللغات المتخصصة بأنها تستعمل في وضعيات تواصلية غالبا ما تكون رسمية أو شبه رسمية، تخضع لقواعد دقيقة في الإنتاج كالكتابة العلمية والتقارير والمقالات الأكاديمية والوثائق التقنية. أما اللغة العامة فتستعمل في سياقات يومية أقل تقنينا وأكثر مرونة.

وتؤثر الوضعية التواصلية بشكل مباشر في بنية الخطاب، حيث تفرض مستوى عاليا من التنظيم والدقة وضبط المفاهيم في الخطاب المتخصص، في حين تسمح في اللغة العامة بدرجة أكبر من الحرية الأسلوبية والانزياح الدلالي.

4. 4. معيار الوظيفة

تعدّ الوظيفة من أهم المعايير التفسيرية التي يستند إليها في التمييز بين اللغات المتخصصة واللغة العامة. فإذا كانت اللغات المتخصصة تنهض أساسا بالوظيفة المرجعية، بنقل المفاهيم والمعارف والمعلومات المتخصصة وتداولها بين المتخصصين في مجال معرفي محدّد، مع الحرص على الدقة والوضوح والموضوعية عند نقلها وتداولها، فإنه في المقابل، تتميز اللغة العامة بتعدد وظائفها تبعا للسياق التواصلي ومقاصد المتكلمين؛ فهي قد تؤدي الوظيفة التعبيرية من خلال الإفصاح عن المشاعر والمواقف، والوظيفة التواصلية من خلال إقامة التواصل بين المتخاطبين والمحافظة عليه، والوظيفة التأثيرية من خلال توجيه المخاطب أو التأثير في سلوكه، فضلا عن الوظيفة المرجعية التي تتجلى في نقل المعلومات العامة ووصف الوقائع.

ويترتب على هذا الاختلاف الوظيفي أن يتجه الخطاب المتخصص إلى الحد من الغموض والتعدد الدلالي، سعيا إلى تحقيق أكبر قدر من الدقة المصطلحية والوضوح المفاهيمي، في حين تتسم اللغة العامة بمرونة أكبر تسمح بتعدد الدلالات وتنوع التأويلات تبعا للسياق الاستعمالي.

4. 5. معيار الوحدات المعجمية المخصصة المهيمنة

تتميّز اللغات المتخصصة، سواء كانت علمية أو تقنية أو مهنية، بالاعتماد المكثف على الوحدات المعجمية المخصصة، أي المصطلحات التي تتسم بأحادية الدلالة داخل الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه، بما يحدّ

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

من الغموض والالتباس ويضمن الدقة في تمثيل المفاهيم ونقل المضامين المعرفية المتخصصة. وفي المقابل، تعتمد اللغة العامة أساسا على الوحدات المعجمية العامة التي تتصف عموما بالتعدد الدلالي وقابلية اكتساب دلالات إيحائية أو مجازية تبعا لسياق استعمالها، وهو ما يمنحها مرونة تعبيرية ووظيفية أوسع.

ويتضح من خلال المعايير الخمسة التي ذكرناها في هذا العنصر أن تمييز اللغات المتخصصة عن اللغة العامة لا يمكن أن يقوم على معيار واحد، وإنما يستند إلى تفاعل مجموعة من المعايير الموضوعية والتداولية والوظيفية والمعجمية التي تتكامل فيما بينها لتحديد درجة التخصص في الخطاب. فكلما ارتبط الخطاب بمجال معرفي محدّد، وتوجّه إلى جماعة متخصصة، واستعمل في وضعية تواصلية مقنّنة، وهيمنت عليه الوظيفة المرجعية من خلال استعمال وحدات معجمية مخصصة (مصطلحات) ذات دلالة أحادية، ازداد اقترابه من اللغات المتخصصة. وفي المقابل، تتسم اللغة العامة بتعدد سياقات استعمالها وتنوع وظائفها ومرونة وحداتها المعجمية، مما يجعلها أكثر قابلية للتكيف مع مختلف السياقات التواصلية. غير أن هذا التصور يثير تساؤلا حول موقع اللغة الأدبية وخصوصيتها ضمن الاستعمالات المخصوصة للغة الطبيعية، خاصة وأنها تشترك مع اللغة العامة في الاستعمال المكثف للألفاظ اللغوية العامة. فهل يمكن إخضاع اللغة الأدبية لنفس المعايير المذكورة سابقا؟ أم أنها تفرض معايير مغايرة بحكم خصوصية وظيفتها الجمالية وبنيتها الأسلوبية؟ وبعبارة أخرى، هل يمكن اعتبار اللغة الأدبية لغة متخصصة بنفس معايير تخصص اللغات المتخصصة العلمية والتقنية والمهنية؟ أم أنها تمثل لغة متخصصة بمعايير مختلفة؟

5. اللغة الأدبية وإشكالية انتمائها إلى اللغات المتخصصة العلمية والتقنية والمهنية

تثير إمكانية إدراج اللغة الأدبية ضمن اللغات المتخصصة إشكالية تتعلق بمدى صلاحية معايير اللغات العلمية والتقنية والمهنية في تحديد خصائصها. ولتبيّن مدى تخصص اللغة الأدبية، سنعتمد نماذج مختارة من الشعر والنثر الفني كالأقصوصة، ونطبق عليها بعض معايير التخصص المعتمدة في اللغات العلمية والتقنية التي رأيناها سابقا، كما يلي:

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

مثال 1:

رمت الفؤاد مليحة عذراء بسهام لحظ ما لهن دواء
مرّت أوان العيد بين نواهد مثل الشموس لحاظهن ظباء

عنترة بن شداد، رمت الفؤاد مليحة عذراء، الديوان[13]

مثال 2:

سكن الليل

أصغِ إلى وقع صدى الأنات

في عمق الظلمة، تحت الصمت، على الأموات

صرخات تعلو، تضطرب

حزن يتدفق، يلتهب

نازك الملائكة، الكوليرا، الديوان[14]

مثال 3:

حكاية الباب

كان في قديم الزمان مجرم من أفظع المجرمين الذين عرفتهم البشرية الشريفة الطاهرة قد اقترف جريمة أفظع من جرائمه السابقة، فحكم عليه السلطان بعشرين او ثلاثين سنة سجنا في الحبس المُضَيّقِ ليريح الناس من شرّه. لكن، قبل أن يُقاد المجرم الفظيع إلى الحبس وأن يُنَفّذ فيه الحكمُ، قال له السلطان: يا هذا، إن استطعت أن تفرّ من الزنزانة بأيّة طريقة كانت، فإني أعفو عنك، لن أتعرّض لك بسوء، ولو جنيت جناية فوق ما نتصوّر. اذهب الآن!.

[13] انظر:
https://www.aldiwan.net/poem121.html
[14] انظر:
https://www.aldiwan.net/poem99810.html

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

لمّا سمع المجرم الخطير ذلك الوعد القاطع من السلطان فرح فرحا شديدا حتى كاد يُغمى عليه، فنهض، وسابق حرّاسه إلى الحبس، وهناك قرّر أن يجد حيلة شيطانية للفرار بعد أن أغلق البواب السجن بخمس دقائق [...].

وظل عشرين سنة أو بالأحرى إني لا أعرف كم قضى من السنوات الطويلة وهو يدفع الباب والبوّاب يضحك، ويسخر، ويهزأ. وقبل أسبوع من إتمام تنفيذ الحكم قال البواب للمجرم: "لو أنّك سحبت الباب نحوك بدلا من دفعه أمامك لخرجت من الزنزانة منذ اليوم الأوّل ...".

عزالدين المدني، من حكايات هذا الزمان، دار الجنوب للنشر، تونس، 1982، ص ص 27-29

أما بالنسبة إلى معيار الموضوع، هل تتناول كل عيّنة من هذه النصوص الأدبية موضوعا معرفيا خاصا بمجال محدّد، على غرار النصوص العلمية والتقنية؟

لا تتناول اللغة الأدبية موضوعات معرفية متخصصة كالمجالات العلمية أو التقنية، بل تستعرض موضوعات ذات طبيعة مختلفة، أبرزها مرتبطة بالجانب الوجداني، كالحب في غزل عنترة، والحزن في قصيدة نازك الملائكة. كما تتناول موضوعات اجتماعية مرتبطة بقضايا الإنسان النفسية والاجتماعية، كالتفكير وإيجاد الحلول في "حكاية الباب" لعز الدين المدني، فضلا عن موضوعات أخرى لم نوردها في هذا البحث مثل الكدية والاستجداء التي تنطوي عليها مقامات بديع الزمان الهمذاني والموضوعات الفلسفية، كما في بعض نصوص رسائل إخوان الصفاء.

وأما من حيث معيار المستعملين، فهل تقتصر النصوص الأدبية على فئة معينة من مستعملي اللغة، أم يمكن لجميع الناطقين بالعربية استعمالها وفهمها؟

لا تبدو اللغة الأدبية في متناول جميع الناطقين بالعربية بالدرجة نفسها، حيث تتطلب معرفة بخصائص الأجناس الأدبية وقواعدها. فمن خلال النصوص المذكورة أعلاه، نميز بين الشعر، بشقيه العمودي والحر، والنثر الذي تمثله هنا الأقصوصة. فالشعر العمودي، كما في قصيدة عنترة، يقوم على الالتزام بالوزن والقافية، بينما يلتزم الشعر الحر، كما في قصيدة نازك الملائكة، بالتفعيلات دون التقيد بنظام القافية وشكل البيت العمودي. أما الأقصوصة فتقوم على التكثيف والإيحاء والرمزية، وتعالج حدثا أو موقفا محدودا بعدد قليل من الشخصيات.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تكشف هذه الخصائص أن إنتاج اللغة الأدبية واستيعابها يتطلبان قدرا من المعرفة والمهارة، لذلك لا تعدّ لغة للتواصل اليومي العام. وبناء على ذلك، يمكن التمييز بين فئتين أساسيتين من مستعمليها: المتخصصين في الشعر، من شعراء وباحثين وطلبة ونقاد وقراء مهتمين به، والمتخصصين في النثر والأدب، من أدباء وباحثين وطلبة ونقاد وقراء شغوفين بالأدب.

ومن حيث معيار الوظيفة، تختلف اللغة الأدبية عن اللغات العلمية والتقنية والمهنية؛ فبينما تهدف هذه الأخيرة إلى نقل المفاهيم والمعلومات والمعارف المتخصصة وتبادلها بين المتخصصين في مجال معرفي معيّن، تؤدي اللغة الأدبية أساسا وظيفة تعبيرية، إذ تتيح للشاعر والأديب التعبير عن مشاعرهما وأفكارهما ومواقفهما تجاه الأشخاص والأشياء والقضايا والأحداث. ويتجلى ذلك في غزل عنترة، وحزن نازك الملائكة، وفي الدلالة التي تحملها أقصوصة "حكاية الباب" حول ضرورة تجاوز التفكير النمطي.

وبالنسبة إلى معيار الوحدات المعجمية المهيمنة، تعتمد اللغات العلمية والتقنية والمهنية على المصطلحات ذات الدلالة الأحادية، بما يضمن الدقة في نقل المفاهيم المتخصصة. أما اللغة الأدبية، فتعتمد على الألفاظ العامة ذات التعدد الدلالي والإيحاء، حيث تتحدد معانيها وفق السياق اللغوي والثقافي والاجتماعي للنصوص التي ترد فيها.

نرى إذن أنّ اللغة الأدبية هي لغة فرعية أو مجموعة فرعية عن اللغة الطبيعية، باعتبار أنه يمكن الحديث على الأقل عن لغتين أدبيتين، هما: اللغة الشعرية واللغة النثرية. ويعزى هذا التفرع إلى أنّ هاتين اللغتين الأدبيتين تستعملان ألفاظ اللغة العامة في أقوال تتقيّد عموما بالنسق العام الذي تفرضه اللغة الطبيعية.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ اللغة الأدبية ليست اللغة الوحيدة التي تتميّز باستعمال ألفاظ اللغة العامة، وإنما تشترك معها في استعمال هذا النوع من الألفاظ اللغة العامة نفسها في أقوال يمكن أن تكون حسب، كابريه، مثل النصوص الشفهية العفوية، والمقالات التي تكتب حول المواضيع التي يعرفها جميع الناطقين باللغة، والنصوص الرسمية نسبيا، والنصوص الهادفة بشكل أساسي إلى تبسيط المعلومة أو تبادلها بين مستعملي اللغة[15]. وفيما يلي عرض لنصين يمكن أن نعتبرهما من النصوص العامة:

---

[15] انظر:
Cabré, Maria Teresa : La terminologie : Théorie, méthode et application, Les presses de l'Université d'Ottawa : Armand colin, 1998, p. 122.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

نص 1:

الماء سر الحياة

الماء نعمة عظيمة وهو أصل الحياة، وقد وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: {وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون}، إذ يجب الحفاظ على هذه النعمة العظيمة وتجنب هدر الماء أو استخدامه بطريقة عشوائية، فالماء أساس وجود الإنسان والحيوان والنبات ولولاه لانعدمت كلّ أشكال الحياة ولتحول كوكب الأرض إلى صحراء ليس فيها أي مظهر من مظاهر الحياة.

مقال مقتبس من الموقع الإلكتروني: https://mawdoo3.com

نص 2:

الزهايمر مرض يفتك بالذاكرة

مرض الزهايمر من الأمراض التي تأخذ حيزا من نقاشات الناس، وأحيانا يتحدثون عنه بحسٍ فكاهي كونه يجعل الذاكرة بيضاء لدى البعض، فلا يتذكرون أيّ شيء، وكأنّ الزهايمر ممحاة لكلّ الأحداث التي اختزنها المريض في حياته، فهو مرض يضرب الدماغ ويسبب ضموره كما لو أنّه داء يسرق خلايا الدماغ ويتلفها. الزهايمر يسبب حالة من الخرف لدى المصاب، ويسطو على ذاكرته، فتنخفض قدرات التفكير والمهارات الاجتماعية والسلوكية، مما يجعل المريض يشعر بغربة كبيرة وهو يجلس بين أهله وأصدقائه، لافتقاره إلى التفاعل معهم، وهي حالة أشبه بالوقوع في بئر عميق، لا يستطيع المصاب الخروج منه أبدا. الزهايمر من الأمراض المؤذية نفسيا وجسديا، خاصة أنّه يجعل المصاب يشعر بالضياع الكبير، كما لو أنّه تائه في صحراء واسعة ليس لها حدود، ويؤثر هذا المرض اللعين على قدرات الشخص في العمل، ولا يستطيع العمل بشكل منفرد، وكأنه أُصيب بالعجز الإدراكي.

مقال مقتبس من الموقع الإلكتروني: https://mawdoo3.com

يستعرض هذان النصان موضوعين مختلفين؛ يتمثل أولهما في موضوع الماء بوصفه أساس الحياة في النص الأول، في حين يتمثل ثانيهما في موضوع مرض الزهايمر وتأثيره في ذاكرة المريض في النص الثاني. ولأن مثل هذه المواضيع تهم عموم الناطقين بالعربية، ولأن عرضها تم بلغة مبسطة، فإنه يمكن إدراجها ضمن النصوص العامة، بخلاف النصوص العلمية المتخصصة التي يمكن أن تتناول أحيانا

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المواضيع نفسها مثلما هو حال النص العلمي التالي الذي يتناول تقريبا نفس الموضوع ولكن بطريقة علمية دقيقة كما يلي:

"يصنّف مرض الزهايمر كمرض تنكسي عصبي تدريجي. وهو مرض يؤثّر على 24 مليون شخص في جميع أنحاء العالم، ويزداد انتشارا مع تقدم الزمان. وتقدّر دراسة منظمة "ماذا عن كبار السن" (PAQUID) عدد الأشخاص المصابين بالخرف في فرنسا بـ 900.000 مصاب.

وهي تمثل السبب الرئيسي لاحتياج المسنين للرعاية المكثفة أكثر من غيرهم، كما أنها تمثل الدافع الرئيسي لدخولهم إلى مؤسسات الرعاية. يبدأ المرض قبل مرحلة الفقدان التدريجي للذاكرة (سرعة النسيان وصعوبة التذكر) بفترة طويلة من خلال ظهور الاضطرابات المعرفية المرتبطة بشكل مختلف وربما بالاضطرابات السلوكية والشخصية.

يحدث التطور على امتداد عدة سنوات مع ظهور الاعتماد التدريجي من خلال التأثير على أنشطة الحياة اليومية (المرحاض واللباس والتغذية والتنقل) وعلى محيطه.

يتصف مرض الزهايمر بارتباط فقدان الذاكرة الحصيني بالاضطرابات المعرفية الأداتية (اللغة، والتطبيق العملي، والحواس) التي تشهد ضرر الغشاء الداخلي للمخ، ويتطور تدريجيا فيؤثر في سلوك المصاب به وعلى مقدرته على قضاء حاجاته بمفرده".

شارتييه مارتن، آثار العلاج الفردي والشخصي للموسيقى المتجاوب على الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأشخاص المصابين بمرض الزهايمر، من المراحل المعتدلة إلى الشديدة، المقيمين في مؤسسة لإيماء كبار السن الذين يحتاجون إلى العناية[16]، ترجمة مريم قزقز، 2024[17]

يتضح انطلاقا من هذه النصوص المذكورة أعلاه، أن اللغة الأدبية واللغة العامة تعتمدان على ألفاظ اللغة العامة، بخلاف اللغات العلمية والتقنية والمهنية التي تعتمد أساسا المصطلحات. غير أن توظيف الألفاظ

[16] انظر:
https://dumas.ccsd.cnrs.fr/dumas-02188059v1

[17] تمّت الترجمة في إطار إعداد رسالة ماجستير مهني في الترجمة عنوانها: (Les enjeux de la terminologie dans la traduction médicale du français vers l'arabe) سنة 2024، تحت إشراف الأستاذ محي الدين بنسليمان بالمعهد العالي للغات بتونس، جامعة قرطاج، تونس.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

العامة يختلف بين اللغتين الأدبية والعامة؛ إذ تتأثر اللغة الأدبية بخصائص الجنس الأدبي، ولا سيما الإيقاع الموسيقي في الشعر، مما يمنح الألفاظ تأثيرا وإيحاء أكبر.

وبناء على ما تقدّم، يمكن أن نتبيّن أن اللغة الأدبية لا تندرج مباشرة ضمن مفهوم اللغة المتخصصة بالمعنى الدقيق الذي ينطبق على اللغات العلمية والتقنية والمهنية، لأنها لا تقوم على نظام مفاهيمي دقيق، ولا تعتمد المصطلحات، ولا تهدف إلى نقل المعارف المتخصصة. ومع ذلك، يمكن اعتبارها نمطا خاصا من التخصص، لأنها تستند إلى قواعد فنية وبنيوية تميز الأجناس الأدبية المختلفة. ويظل هذا التخصص جماليا وإبداعيا قائما على المرونة التعبيرية، وليس على الدقة المفاهيمية والمصطلحية.

خاتمة

خلص البحث إلى أن مفهوم اللغات المتخصصة لا يمكن اختزاله في الخصائص المعجمية أو المصطلحية وحدها ولا في طبيعة الموضوع الذي يتناوله الخطاب، بل تتداخل في تحديده أبعاد معجمية (مصطلحية) ومعرفية وتداولية ووظيفية. فالتخصص ليس خاصية بنيوية ثابتة في اللغة، وإنما هو خاصية وظيفية تنشأ من توظيف اللغة الطبيعية داخل أنساق مفاهيمية وسياقات تواصلية وأغراض معرفية ومهنية محددة.

وقد أظهر تحليل التصورات اللسانية والمصطلحية الحديثة تطور مفهوم اللغات المتخصصة من منظور معجمي يركز على المصطلح إلى منظور أوسع يراعي سياق الاستعمال والمجال المعرفي والجماعة المتخصصة والوظيفة التواصلية. كما بيّن أن أيا من هذه المعايير لا يكفي منفردا للتمييز بين اللغة المتخصصة واللغة العامة، بل تتحدد قيمته من خلال تفاعله مع بقية المعايير.

وبناء على ذلك، يقترح البحث تصورا تكامليا يضع اللغة العامة واللغات المتخصصة واللغة الأدبية ضمن منظومة واحدة من استعمالات اللغة الطبيعية، ويجعل الاختلاف بينها قائما أساسا على الوظائف والأنساق المفاهيمية والسياقات التداولية، وليس على اختلاف في النظام اللغوي ذاته. وبالرغم من الخصوصية الفنية للغة الأدبية، فإنها تظل مختلفة عن اللغات العلمية والتقنية والمهنية، حيث يقوم تخصصها على الوظيفة الجمالية والإيحائية، وليس على تنظيم المعرفة والمصطلحات الدقيقة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وعلى الرغم من النتائج التي توصل إليها هذا البحث، فإنه يظل محكوما بجملة من الحدود المنهجية، حيث اقتصر على التحليل النظري والمقارنة المفاهيمية بين أبرز التصورات اللسانية والمصطلحية والاستناد إلى عدد محدود من النصوص التطبيقية، دون الاعتماد على مدونة لغوية واسعة تسمح باختبار المعايير المقترحة إحصائيا أو وصفيا. كما انصب الاهتمام أساسا على اللغات المتخصصة العلمية والتقنية والمهنية واللغة الأدبية واللغة العامة، دون التوسع في دراسة الخطابات الوسيطة أو الهجينة التي أخذت تتنامى في العصر الرقمي، مثل الخطاب الإعلامي العلمي وخطابات التبسيط العلمي والخطابات الرقمية المتخصصة.

كما يمكن لنتائج هذا البحث أن تفتح آفاقا لبحوث لاحقة يمكن أن تتجه إلى بناء مدوّنات لغوية متخصصة تسمح بقياس درجات التخصص داخل الخطابات المختلفة وإلى اختبار النموذج المقترح في ضوء اللسانيات الحاسوبية وتحليل المدونات والذكاء الاصطناعي، فضلا عن توسيع تطبيقه ليشمل مجالات الترجمة المتخصصة وتعليم اللغات لأغراض خاصة. كما يبدو من المفيد إعادة النظر في مفهوم التخصص نفسه، بما يسمح بتطوير نماذج تفسيرية أكثر قدرة على استيعاب التنوع الذي تعرفه الممارسات اللغوية المعاصرة.

وبناء على ما تقدم، يأمل هذا البحث أن يسهم في إثراء النقاش اللساني حول مفهوم اللغات المتخصصة، وأن يقدم إطارا نظريا يمكن الإفادة منه في الدراسات اللسانية والمصطلحية اللاحقة وفي بناء تصور أكثر اتساقا للعلاقة بين اللغة والمعرفة والاستعمال، بما ينسجم مع التطورات التي يشهدها البحث اللساني المعاصر.

المراجع

المراجع العربية:

- بيشت، هـ.، ودراسكاو، ج. (2000). مقدمة في المصطلحية (م. م. هليل، مترجم). مجلس النشر العلمي.

المراجع الأجنبية:

- Anscombre, J.-C., & Ducrot, O. (1976). L'argumentation dans la langue. *Langages, 10*(42), 5–27.
- Ben Slimane, M. (2021). *La terminologie scientifique française et sa traduction en arabe au XIXe siècle*. L'Harmattan.
- Cabré, M. T. (1998). *La terminologie : Théorie, méthode et application*. Armand Colin.
- Ducrot, O. (1985). *Le dire et le dit*. Les Éditions de Minuit.
- Guezguez, M. (2024). *Les enjeux de la terminologie dans la traduction médicale du français vers l'arabe* [Mémoire de mastère, Institut supérieur des langues de Tunis, Université de Carthage].
- Kocourek, R. (1991). *La langue française de la technique et de la science : Vers une linguistique de la langue savante* (2e éd.). Oscar Brandstetter Verlag.
- Lerat, P. (1995). *Les langues spécialisées*. Presses Universitaires de France.
- Martinet, A. (1980). *Éléments de linguistique générale* (Nouvelle éd. remaniée et mise à jour). Armand Colin.
- Picht, H., & Draskau, J. (1985). *Terminology: An introduction*. University of Surrey.
- Wüster, E. (1931). *Internationale Sprachnormung in der Technik, besonders in der Elektrotechnik*. VDI-Verlag.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013